Available at:
https://ejournal.unida.gontor.ac.id/index.php/tasfiyah
http://dx.doi.org/10.21111/tasfiyah.v3i1.2985

ISSN 2549-6905
TASFIYAH
Jurnal Pemikiran Islam

الفطري الثقافي:
نحو الجديد في المنهج الكلامي عند محمد الغزالي

Muhammad Shohibul Mujtaba[*]
Universitas Darussalam (UNIDA) Gontor
Email: mshohibulmujtaba@gmail.com

Abstract

Penelitian ini ditulis untuk melihat salah satu metode baru dalam pengembangan ilmu kalam, dengan menggunakan buku 'Aqidah al-Muslim karya Syaikh Muhammad al-Ghazzali sebagai objek penelitiannya. Metode baru tersebut adalah al-Fithry al-Tsaqafi. Dari buku tersebut dapat dianalisa bahwa Syaikh Muhammad al-Ghazali mengaplikasikan metode al-Fithry al-Tsaqafi dalam pengembangan ilmu kalam kontemporer. Ini tergambarkan dari lima bab dalam buku tersebut. Yaitu: Kritik atas ilmu kalam, pembuktian atas wujud Allah, penciptaan alam, keterangan tentang ayat "ليس كمثله شيء", dan kebebasan manusia (أفعال العباد). Dari pengamatan tersebut, ada tiga unsur pokok bagaimana penulis tersebut benar-benar telah menggunakan metode al-Fithry al-Tsaqafi, hal ini terbukti dengan alasan-alasan sebagaimana berikut: 1) beliau berusaha menerangkan masalah-masalah kalam dengan hal-hal yang aksiomatis, sehingga pembaca tidak diberatkan dengan istilah-istilah yang sulit dipahami, 2) berusaha membangun akidah dari sumbernya langsung, yakni al-Qur'an dan Sunnah, 3) menerangkan sisi negatif dari metode ilmu kalam yang terdahulu dan pengaruhnya dengan pemikiran modern.

Kata kunci: *Ilmu Kalam, al-Fithry al-Tsaqafi, 'Aqidah al-Muslim*

[*] Universitas Darussalam Gontor, Kampus Pusat UNIDA Gontor, Jl. Raya Siman KM. 06, Demangan, Siman, Ponorogo, 63471 Jawa Timur. Telp. (+62352) 483762, Fax. (+62352) 488182.

Abstrak

This research was written to see one of the new methods in the development of the science of kalam, by using the book Aqidah al-Muslim by Syaikh Muhammad al-Ghazzali as the object of research. The new method is al-Fithry al-Tsaqafi. From his book, it can be analyzed that Syaikh Muhammad al-Ghazali applied the method of al-Fithry al-Tsaqafi in the development of contemporary kalam science issues. This is illustrated from the five chapters in the book. Namely: Criticism of the science of kalam, proof of the form of God, creation of nature, description of the verse "laisa kamitslihi syai'un", and human freedom (af'āl al-ibād). From these observations, there are three main elements of how the author has actually used the method of al-Fithry al-Tsaqafi, this is evidenced by the following reasons: First, he tried to explain kalam problems with axiomatic things, so that the reader is not burdened with terms that are difficult to understand. Second, trying to build a creed from its immediate source, namely the Qur'an and Sunnah. Three, explaining the negative side of the previous method of the science of kalam and its influence with modern thought.

Keywords: *science of Kalam, al-Fithry al-Tsaqafi, 'Aqidah al-Muslim*

مقدمة

لقد بعث الله نبيّه محمدا صلى الله عليه وسلم هاديا ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الدين الذي جعله الله منهاجا مستقيما مشتملا على ما فيه سعادة الدنيا وفلاح الآخرة. ثم استقام عليه السابقون الأوّلون من صحابة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتابعيهم بشموله وتكامله وترابطه، ممّا أورثهم تكاملًا في شخصيّاتهم، وفي حضارتهم التي أقاموها دون أي انفصال بين مسائل الإيمان والعقيدة، ومسائل الشعائر التعبديّة و مكارم الأخلاق وبين تشريعات التعامل في هذه الحياة.[١]

لكنّه خلف من بعدهم خلوف جعلوا هذا المنهاج عضين. فأصبح الإسلام لدى بعضهم تصوات عقلية لبعض القضايا الغيبيّة والمسائل الكلاميّة فقط، ولدى بعض الآخرين مشاعر حبّ وفناء، يغيب فيها الإنسان عن هذا الوجود،

[١] عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر، (الرياض: دار شبيليا، ١٩٩٨)، ٥.

ولدى غيرهم عبادات محدودة الزمان والمكان مفصولة عن الحياة الاجتماعيّة الّتي تسير في حظّ آخر إلى غير ذلك من الصور التجزيئيّة للإسلام.[٦]

ولذا، كان من الضروري أن يعلم كلّ إنسان منهاجا مناسبا لمجال علمي معين قبل أن يتعمق ويخوض فيه، حتّى لا يخطئ وينحرف الطالب فيما يريد أن يكون أهلا فيه.

في عصرنا هذا، صدر مطبوعا يفوق الحصر لشغل الأعين والأذهان بالمسائل التافهة من لهو الحياة ولغوها، وترف الحضارة وجونها. وبجانب ذلك، تصدر كتب ضخمة تعالج العالم ومشكلة الوجود، ولكنها –للأسف- قلّما تتعرض بالاهتمام والواجب للإيمان بالله واليوم الآخر وما يتتبعه هذا الإيمان من تصحيح نظرتنا للدنيا وتفهم رسالتنا فيها.

وهنا، ألّف محمد الغزالي كتبا شتى في النقد والإصلاح العام، وبدأ هو في كتابه «عقيدة المسلم» بالاتجاه الجديد لدى الباحث في تقرير علوم العقيدة كما بينها القرآن الكريم وصوَّرتها السنة المطهرة، لأنها في الحقيقة عمل حاسم في ميدان الإصلاح النفسي والاجتماعي والسياسي.

رأى الباحث في هذا الكتاب نُقُولا وقواعد وآراء. أتى المؤلف بمنهج جديد، حيث شرح فيه مسائل اعتقادية ما يفتح الأفئدة، ويثير فيها مشاعر الإيمان بالله والاحترام الخالص لدينه. ولذلك، رأى الباحث تحليل هذا الكتاب مهمّ، حتى يقدر كلّ باحث شرح المسائل العقديّة مايفتح أفئدة القارئين ويثير مشاعر إيمانهم بالله.

[٦] نفس المرجع...، ٦.

تعريف المنهج وعلم الكلام

يطيب للباحث قبل الدخول إلى مضمون البحث، أن يشرح معنى المنهج ومعنى علم الكلام. فلفظة المنهج مأخوذة من النهج، وهو الوضوح والاستبانة والاستقامة في الطريق، تقول نهج الطريقُ -فعل لازم- بمعنى استقام ووضح واستبان.[٣] وهو عام في كل مسلك، ليس خاصا بالطريق المادي، ولهذا ورد في الكتاب العزيز (لكل جعلناكم شرعة ومنهاجا)[٤].

واستخدمت اللفظة في الخطة المرسومة أو المسلوكة في الدراسة والعلم، فقيل: منهاج الدراسة، ومنهاج التعليم، ومنهج البحث العلمي.[٥] وإذا كان منهج التعليم الذي هو مجموعة من المواد الدارسية والخبرات العملية الموضوعة لتحقيق أهداف التربية،[٦] لا يعنينا في هذا المقام، فإن الذي يعنينا هو الثاني أي المنهج العلمي.

والمنهج العلمي أو منهج البحث العلمي يطلق على شيئين: الأول، القواعد العلمية التي يسلكها العقل في حركته للبحث عن الحقيقة في أي مجال من مجالات المعرفة كالمنطق الأرسطي في الفلسفة، وأصول الفقه في الأحكام الشرعية، والمناهج الحديثة تجريبية ورياضية.[٧] الثاني، وعلى الطرائق العملية –الإجرائية- التي يمارسها الباحث في إخراج بحثه، كالرجوع إلى المراجع، أو عمل الاستبيان، وجمع المادة العلمية، والصياغة والفهرسة.[٨]

---

[٣] انظر كاملا في محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور الأنصاري الرويفعى الإفريقى، (المتوفى: ١١٧ه)، **لسان العرب**، (بيروت: دار صادر، الطبعة: الثالثة - ١٤١٤ ه).

[٤] سورة المائدة، الآية ٨٤.

[٥] إبراهيم مصطفى وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، **المعجم الوسيط**، (القاهرة: دار الدعوة، دون السنة)، ج. ٢، ٦٦٩.

[٦] جميل صليبا، **المعجم الفلسفي**، (لبنان: دار الكتاب البناني، ١٩٧٨)، ج. ٢ ٥٣٤.

[٧] عبد الرحمن البدوي، **مناهج البحث العلمي**، (الكويت: وكالة المطبوعات بالكويت، ط.٣، دون السنة)، ٣.

[٨] الزنيدي، **مناهج البحث في العقيدة ...**، ٥١.

أمّا علم الكلام فعرّفه بعض العلماء بتعاريف، منها: ما عرّفه الإيجي بأنّه علم يقتدر معه على إثبات العقائد الدينيّة بإيراد الحجج ودفع الشبهة. والمراد بالعقائد ما يقصد به نفس الاعتقاد دون العمل وبالدينية المنسوبة إلى دين محمد صلى الله عَلَيْهِ وَسلم.[٩] وعرّف الجرجاني أنّه علم يبحث فيه عن ذات الله تعالى وصفاته، وأحوال الممكنات من المبدأ والمعاد على قانون الإسلام، والقيد الأخير لإخراج العلم الإلهي للفلاسفة.[١٠]

قال ابن خلدون بأنّ علم الكلام هو علم يتضمن الحجج عن العقائد الإيمانية بالأدلة العقلية والرد عن المنحرفين في الاعتقاد عن مذهب السلف وأهل السنة.[١١] وعرّف أمل فتح الله زركشي بأنّه علم لإثبات العقائد الدينية بالأدلة العقلية اليقينة والدفاع عنها من الشبهات التي آثارها أعداء الإسلام.[١٢] وبالجملة، علم الكلام هو علم لإثبات العقائد الدينية بالأدلة العلمية، سواء عقلية أو نقلية أو تجريبية، وأيضا للرد عنها من شبهات أعداء الإسلام.

المنهج الفطري الثقافي

ذكر الدكتور عبد الرحمن بن زيد الزنيدي، أنّ هذا المنهج يقع في برزخ بين المنهجين، بين المنهج التراثي[١٣] ومنهج العلم التجريبي المعاصر[١٤]، وهو يعتبر من منهج

[٩] عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين الإيجي (المتوفى: ٦٥٧هـ)، **كتاب المواقف**، تحقيق: عبد الرحمن عميرة، (بيروت: دار الجيل، ط. ١، ٧٩٩١)، ج. ١، ١٣.

[١٠] علي بن محمد بن علي الزين الشريف الجرجاني (المتوفى: ٦١٨هـ)، **التعريفات**، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، (بيروت: دار الكتب العلمية، ط. ١، ٣٨٩١)، ٥٨١.

[١١] عبد الرحمن بن محمد بن خلدون، **مقدمة ابن خلدون**، تحقيق: د. عبد الواحد وافي، (القاهرة: دارالنهضة، د.س)، ٣٢٤.

[١٢] أمل فتح الله زركشي، **علم الكلام: تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية**، (فونوروكو: جامعة دار السلام للطباعة والنشر، ط. ٥، ٦١٠٢)، ٥.

[١٣] أي «المناهج التي وضعت أنساقها الفرق العقدية السابقة، وأخذت بها كتابات معاصرة. ومن ذلك: المنهج السلفي، والمنهج الأشعري، والمنهج التلفيقي بين السلفي والأشعري، والمنهج الاعتزالي». انظر: الزنيدي، **مناهج البحث في العقيدة ...**، ٩٦.

[١٤] أي «الاتجاه الذي يبني دراساته على مقتضيات العلم التجريبي سواء في منهجيته، أو في

جديد في البحوث الاعتقادية. ومن خصائص هذا المنهج، هي:[١٥] الأول، الانطلاق من النصوص الشرعية والأخذ بالمنهجية التي تقررت في نصوص الكتاب والسنة. الثاني، تأكيد سلبية المناهج الكلامية السابقة، وسلبية الاتجاهات التي بحثت العقيدة من خلال تأثرها بالفكر المادي المعاصر، لأنها تؤدي إلى وقوع الانحراف في عرض جوانب العقيدة. الثالث، بناء العقيدة من النبع الصافي، الذي جاء بالحق صراحا دون دخن أو غبش من الكتاب والسنة، النبع الذي نهل منه الجيل النموذجي الأول. الرابع، الاعتماد على منهج فطري، وهو أن يناجي العقل الإنساني من خلال بدهياته، التي لا يماري في صدقها ولا يحتاج إلى التكلف في جهد استحضارها.

الخامس، الابتعاد عن القضايا العويصة في الفكر، وعن المنهجيات ذات المنحى التخصصي ومصطلحاتها الخاصة، ويكون قريبا من النص واضح الأسلوب مستعينا بالأمثلة المبسَّطة، ومستثمرا جوانب الثقافة التي ارتقى إليها عموم الفكر المعاصر، ومركزا على الخاصية الإيمانية في القضايا المبحوثة. فبهذا الإطار سوف يحلل الباحث كتاب عقيد المسلم لمحمد الغزالي.

ترجمة محمد الغزالي

والآن، يطيب للباحث أن يبين ترجمة حياة مؤلّف الكتاب الذي أراد أن يبحث فيه قبل الدخول في كتاب «عقيد المسلم».

اسم مؤلف هذا الكتاب محمد الغزالي أحمد السقا، ولد سنة ١٣٣٥ وتوفي –رحمه الله- في ٠٢ شوال ١٤١٦. اشتهر الشيخ بأنه عالم ومفكر إسلامي مصري، يعد أحد دعاة الفكر الإسلامي في العصر الحديث، عُرف عنه تجديده في الفكر الإسلامي وكونه من «المناهضين للتشدد والغلو في الدين» كما يقول أبو

ثمرات هذه المنهجية. وهو على قسمين: قسم يركز على الاستدلالات المنهجية لعلم التجريبي، وقسم يركز على حقائق العلم الناتجة عن تلك الاستدلالات». **نفس المرجع**، ١٢٥.

[١٥] **نفس المرجع**، ص. ١٧٥-١٧٦.

العلاماضي، كما عُرف بأسلوبه الأدبي الرصين في الكتابة واشتهر بلقب أديب الدعوة. سببت انتقادات الغزالي للأنظمة الحاكمة في العالم الإسلامي العديد من المشاكل له سواء أثناء إقامته في مصر أو في السعودية.[١٦]

من حيث حياته العلمية، كان الغزالي حصل على شهادة الثانوية الأزهرية عام ٧٣٩١م ثم التحق بكليّة أصول الدين في العام نفسه، تخرج منها سنة ١٤٩١م حيث تخصص بالدعوة والإرشاد. حصل على درجة العالمية سنة ٢٤٩١م.[١٧]

وقد تلقى العلم عن الشيخ عبد العظيم الزرقاني، والشيخ محمود شلتوت، والشيخ محمد أبو زهرة، والدكتور محمد يوسف موسى، والشيخ محمد محمد المدني، والشيخ عبد العزيز بلال، والشيخ إبراهيم الغرباوي، والشيخ عبد العظيم الزرقاني، وغيرهم من علماء الأزهر.[١٨]

ومن حيث حركته في الدعوة الإسلامية، كان الشيخ انضم في شبابه إلى جماعة الإخوان المسلمين وتأثّر بمرشدها الأوّل حسن البنا. ثمّ سافر إلى الجزائر سنة ٤٨٩١م للتدريس في جامعة الأمير عبد القادر للعلوم الإسلامية بقسنطينة، درس فيها رفقة العديد من الشيوخ كالشيخ يوسف القرضاوي والشيخ البوطي حتى تسعينات القرن العشرين. نال العديد من الجوائز والتكريم فحصل على جائزة الملك فيصل للعلوم الإسلامية عام ٩٠٤١هـ.[١٩]

وهنا شهادة العلماء الذين عاصروه. قال المفكر الإسلامي الدكتور عبد الصبور شاهين رحمه الله في محمد الغزالي:

---

[١٦] انظر: ويكيبيديا: الموسوعة الحرة ، **محمد الغزالي**، https://ar.wikipedia.org/wiki22/2/2018 .

[١٧] **نفس المرجع**.

[١٨] برافيل، **الشيخ محمد الغزالي.. الفقيه المجدد**، http://www.almuslimon.net/article_view.php?id=19525. 22/2/2018

[١٩] **نفس المرجع**.

«ما أكتبه هنا شرف لي قبل أن يكون تقديمًا للكتاب، والحق أن كتابًا يوضع على غلافه اسم الأستاذ الغزالي لا يحتاج إلى تقديم، فحسبه في تقديري أن يتوج بهذا العلم الخفاق وقد قرأت الدنيا له عشرات الكتب في الإسلام ودعوته، وتلقت عنه ما لم تتلق عن أحد من معاصريه، حتى إن عصرنا هذا يمكن أن يطلق عليه في مجال الدعوة عصر الأستاذ الغزالي.»[٢٠]

أمّا الشيخ أبو الحسن الندوي يقول في كتابه القيِّم (مذكرات سائح في الشرق العربي):

«كنت حريصًا على الاجتماع بالشيخ محمد الغزالي، أحد كتّاب النهضة الدينية بمصر، وقابلت مؤلف (الإسلام والأوضاع الاقتصادية) و(الإسلام والمناهج الاشتراكية) و(الإسلام المفترى عليه) و (من هنا نعلم)، قابلت الرجل، وسررت لهذه المقابلة؛ لأني رأيت فيه رجلاً صالحًا مثقفًا نشيطًا صاحب قلب حيٍّ وعقل نيِّر، ووجه يفيض بالبشر، ورأيت أن كلاً منا يعرف صاحبه عن طريق الكتب والرسائل ويرى في هذه الكتب صورة أفكاره ومبادئه»[٢١]

كان لمحمد الغزالي مؤلّفات كثيرة، بلغت إلى ستّين كتابا، من أهمّها: السنة النبوية بين أهل الفقه وأهل الحديث، عقيدة المسلم، فقه السيرة، كيف تفهم الإسلام، هموم داعية، سرّ تأخّر العرب والمسلمين، دستور الوحدة الثقافية بين المسلمين، خلق المسلم، معركة المصحف، مشكلات في طريق الحياة الإسلامية، الإسلام المفترى عليه، الإسلام والمناهج الاشتراكيّة، الإسلام والأوضاع الاقتصادية، الإسلام والاستبداد السياسي، الإسلام والطاقات المعطلة، الاستعمار أحقاد وأطماع، في موكب الدعوة، التعصب والتسامح بين المسيحية والإسلام، حقيقة القومية العربية، مع الله، الحق المر، قذائف الحق، كفاح دين، من هنا نعلم، نظرات في القرآن، صيحة التحذير من دعاة التنصير، جدد حياتك، الدعوة

[٢٠] يقظة فكر، **رسائل الشيخ محمد الغزالي المتجددة**، http://feker.net/ar/2011/03/09/3243-2. 22/2/2018

[٢١] انظر كاملا في أبو الحسن علي الحسني الندوي، **مذكرات سائح في الشرق العربي**، (بيروت: مؤسسة الرسالة، ط.٣، ١٩٧٥).

الإسلامية، الطريق منهنا، الفساد السياسي، المحاور الخمسة للقرآن الكريم، المرأة في الإسلام، تأملات في الدين والحياة، تراثنا الفكري في ميزان الشرع، حصاد الغرور، فن الذكر والدعاء عند خاتم الأنبياء، كيف نتعامل مع القرآن، ظلام من الغرب، الأسرة المسلمة وتحديات العصر، قضايا المرأة، الرضاعة الثقافية للطفل المسلم.[٢٢]

كتاب عقيدة المسلم

نبرز هنا موضوعات هذا الكتاب على سبيل الإجمال:

كان لهذا الكتاب ثماني قضايا، ولكل قضية فروعها. الأولى: **الحقيقة الأولى**. فروع هذه القضية: الله، وجوده، هل العالم خلق صدفة، عقيدة الألوهية عند الفلاسة والعلماء، لاريب في وجود الله، لماذا كفروا؟، هو الأوَّل، والآخر، حاجة العالم إلى الله، ليس كمثله شيء، ما نعلم وما لا نعلم، الغنى المطلق.[٢٣]

ثم الثانية: **الوحدة المطلقة**. فروعها: إنّما الله إلٰه واحد، عيسى ابن مريم مغالطة، عرض واقعي وجدل نظري، إخلاص التوحيد، مقارنات بينا لشركاء والعبيد، توحيد العامة وما يعلوه من غبار، حول توحيد العامة.[٢٤]

ثم الثالثة: **الكمال الأعلى**. فروعها: القدرة، الإرادة، الحكمة، الحياة، العلم، السمع والبصر، الكلام، أنت أنت الله. ثم الرابعة: **القضاء والقدر**. فروعها: الإيمان بالقضاء والقدر، نحن مجبور ونفي هذا كلّه، هنا إرادتنا حرة، معنى (يضلّ من يشاء ويهدي من يشاء)، كذب على دين الله، الإعذار بالأقدار، إجابة ساخرة،

---

[٢٢] المعرفة، **محمد الغزالي**، https://www.marefa.org/%D9%85%D8%AD%D9%85%D8%AF_%D8%A7%D9%84%D8%BA%D8%B2%D8%A7%D9%84%D9%8A22/2/2018.

[٢٣] محمد الغزالي، **عقيدة المسلم**، (دمشق: دار القلم، الطبعة السابعة، ٩٨٩١)، ١-٨٤.

[٢٤] **نفس المرجع...**، ٩٤-٨٧.

على هامش الأقدار.[٢٥]

ثم الخامسة: **العمل أساس الإيمان**. فروعها: الإيمان والإسلام، سوء العمل بالدين سر أزمته في العالمين، الإيمان والعمل، لايعلمون الكتاب إلّا أمانيّ، في ميدان التربية. ثمّ السادسة: **الخطيئة والمتاب**. فروعها: الإيمان والخطيئة، بين التوبة والعصمة، من مخلفات حرب الجدل، هل المعصية مرض؟، خلافات لا مبرِّر لها.[٢٦]

ثمّ السابعة: **النبوات**. فروعها: بين النبوَّة والفسلفة، الوحي، العصمة، المعجزة، المعجزة بين الرسالة الخاتمة والرسالات الأولى، مقترحات كافرة، حقيقة الإعجاز المادي، النبي والإنسان، بين النبوَّة والعبقرية، العباقرة، الأنبياء، مسك الختام، موئل البطولات، الوصف بالعبقرية، الإيمان والنبوات. ثم الثامنة: **الخلود**. فروعها: هذى الحياة، ما وراء الحياة الدنيا، البرزخ، عمر الفرد وعمر الدنيا، من أشراط الساعة، البعث والجزاء، حول شفاعة إمام الأنبياء، منكرو البعث وسخف مزاعمهم.[٢٧]

تحليل كتاب«عقيدة المسلم»

والآن، يريد الباحث أن يحلل بعض الأمثلة من كتابه عقيدة المسلم، إلى أن يستنبط صحّة زعمه أنّ محمد الغزالي نهج في كتابته المنهج الفطري الثقافي:

أوّلا، نقده لعلم الكلام.

الأول: رأى الكاتب أنّ علم الكلام هو نظري بحت، ينظم المقدمات ويستخلص النتائج، كما تصنع ذلك الآلات الحاسبة في عصرنا هذا، أو الموازين

[٢٥] **نفس المرجع...**، ٩٧-٤٢١.
[٢٦] **نفس المرجع**، ٥٢١-٠٨١.
[٢٧] **نفس المرجع**، ١٧١-٣٤٢.

التي تضبط أثقال الأجسام، ثم تسجل الرقم، وتقذف به للطالبين. كذلك سارت الاستدلالات في هذا العلم الخطير، فتكلمت عن الله سبحانه وتعالى، وعن صفاته .الكريمة، وانتهت إلى حقائق جيدة، يستريح إليها العقل الحصيف... إلى أن قال: «فكأن الطالب يذكر طائفة من الأدلة على الوجود الدائم لواجب الوجود، ولا يستشعر في قرارة نفسه عظمة الخالق المتعال. أو يختلج في بدنه عرق من الرغبة أو الرهبة نحو من سواه، وألهمه فجوره وتقواه. أفهكذا تدرس العقيدة؟»[٢٨]

والثاني: للظروف التي نشأ فيها علم الكلام أثر سيء في سرد حقائقه وصوغ دقائقه، فإن جحيم السياسة، وتطاحن الأحزاب المختلفة؟ أرسل شواظا من الأحكام الإسلامية؟ لا نزال! إلى اليوم نشقى بها، برغم القرون الطويلة التي مرت عليها وفي ضجيج الخصومة السافرة يعسر البحث عن الحقيقة! ولو أمكن الوصول إليها، فإنه يصعب الاقتناع بها! ..... إلى أن قال: «ثم ذهب الرجال وبقي الجدال.. بقي إلى اليوم يهدد وحدة الأمة ويهز كيانه!»[٢٩]

هنا، أكّد الكاتب سلبية المناهج الكلامية السابقة، وسلبية الاتجاهات التي بحثت العقيدة من خلال تأثرها بها، لأنها تؤدي إلى وقوع الانحراف في عرض جوانب العقيدة.

ثانيا: إثبات وجود الله.

قال الشيخ:

«وجود الله تعالى من البداهيات التي يدركها الإنسان بفطرته ويهتدي إليها بطبيعته. وليس من مسائل العلوم المعقدة، ولامن حقائق التفكير العويصة. ولو لا أن شدة الظهور قد تلد الخفاء واقتراب المسافة جدا قد يعطل الرؤية ما اختلف على ذلك مؤمن ولا ملحد. (أفي الله شكّ فاطر السماوات والأرض). (إبراهيم: ٠١)»[٣٠]

[٢٨] **نفس المرجع...**، ٣-٤.
[٢٩] **نفس المرجع...**، ٤-٥.
[٣٠] **نفس المرجع...**، ٣١

هنا، يتبين لدى القارئ أن الكاتب يناجي العقل الإنساني من خلال بدهياته، التي لا يماري في صدقها ولا يحتاج إلى التكلف في جهد استحضارها، والأخذ بالمنهجية التي تقررت في نص القرآن. وهذه إحدى سمات المنهج الفطري الثقفي.

ثالثا: عن خلق العالم

قال الشيخ:

«فوضع الأرض أمام الشمس مثلا... ثم على مسافة معينة لو نقصت بحيث ازداد قربها من الشمس لاحترقت أنواع الأحياء من نبات وحيوان. ولو بعدت المسافة لعمّ الجليد والصقيع وجه الأرض، وهلك كذلك الزرع والضرع... أفتظن إقامتها في مكانها ذاك لتنعم بحرارة مناسبة جاء خبط عشواء؟»[٣١]

هنا استفاد الكاتب من نتاج العقل الحديث، حيث استعان ب ليسير بالقارئ في تسلسل فكري واضح نحو التحقق من قضاياه. فهذه النقطة من سمات المنهج الفطري الثقي.

رابعا: ليس كمثله شيء

إنّ النملة لا تعرف حقيقة الإنسان؛ فحدود عالمها الذي تعيش فيه تقفها دون ذلك والطفل في المرحلة الأولى من عمره لا يعرف ما هي الرجولة ولا ما يصحبها من سعة عقل واستحكام إدراك. بل إن الإنسان عاجز عن إدراك حقيقة الوجود المادي الذي يعيش فيه فكيف يعرف ما وراءه من غيوب؟..... وشأن الألوهية أسمى مما تتصور الأذهان الكليلة والعقول القاصرة.[٣٢]

ثمّ يذكر ورود بعض الصفات في الوحي، وحيرة من حاول استكناه دلالتها، واستكشاف حقيقتها، وينتهي إلى القول: «وعلى ذلك فكل ما قطعنا بثبوته في

[٣١] **نفس المرجع...**، ٧١.
[٣٢] **نفس المرجع...**، ٦٣.

كتاب الله وسنة رسوله مما وصف الله به نفسه وأسنده إلى ذاته؛ قبلناه على العين والرأس، لا نتعسف له تأويلا ولا نقصد به تجسيما ولا تشبيها.»[٣٣]

هنا اعتمد الكاتب من بدائه الحياة، التي يربطها بالمسائل التي بحثها، ليسير بالقارئ في تسلسل فكري واضح نحو التحقق من قضاياه. فهذه النقطة من سمات المنهج الفطري الثقافي.

خامسا: أفعال العباد

جواب الشيخ لسؤال، فيما يجبر الناس؟

«هناك أمور تحدث وتتم بمحض القدرة العليا، وعلى وفق المشيئة الإلهية وحدها، وهي تنفذ في الناس طوعا أو كرها، سواء شعر بها الناس أو لم يشعروا. فالعقول ومقدار ما يودع فيها من ذكاء أو غباء، والأمزجة وما يلابسها من هدوء أو عنف، والأجسام وما تكون عليه من طول أو قصر، وجمال أو قبح، والشخصيات وما تطبع عليه من امتداد أو انكماش، والزمان الذي تولد فيه، والمكان الذي تحيا به، والبيئة التي تنشأ في ظلها، والوالدان اللذان ينحدر منهما، وما تتركه الوراثة في دمك من غرائز وميول، والحياة والموت، والصحة والمرض، والسعة والضيق، ذلك ومثله، لايد للإنسان فيه.»[٣٤]

جواب الشيخ لسؤال: فيما تكون إرادة العبد حرّة؟

«الخطاب سهل جدا، وسنجيب على هذاالتساؤل بما يذَرُ شُبَهَ المشوشين هباء إن شاء الله. إننا نحس باستقلال إرادتنا وقدرتنا فيما نباشر من أعمال تقع في دائرتهما، وكان يكفي هذا الإحساس دليلا على حريتهما، لولا أنّ هناك من يزعم أنّ الإحساس يكذب أحيانا. ولكننا نطمئن إلى صدق هذا الإحساس، ونكذب ما يغض من قيمته بعد أن نرجع إلى القرآن الكريم نستفتيه في ذلك.»[٣٥]

هنا، حاول الكاتب أن يعالج صورة الفساد الواقعة في دائرة عامة الناس

[٣٣] **نفس المرجع...**، ٧٣.
[٣٤] **نفس المرجع...**، ٧٩
[٣٥] **نفس المرجع**، ص. ٩٩

من من المنتسبين للإسلام في مفاهيم المنحرفة بمنهج فطري ثقفي. وغير ذلك من الأمثلة الكثيرة تأكد صحة رأي الباحث في أن محمد الغزالي ينهج منهج الفطري الثقفي.

خاتمة

رأينا مماسبق، فيما عرض له الباحث من تحليل كتاب عقيدة المسلم لمحمد الغزالي، أنه اعتمد في كتابه على منهج بسيط فطري ثقفي في بيان مسائل العقيدة. وذلك أنه يناجي العقل الإنساني من خلال بدهياته، التي لا يماري في صدقها ولا يحتاج إلى التكلّف في جهد استحضارها، وحاول أن يبني العقيدة من النبع الصافي، الذي جاء بالحق صراحا دون دخن أو غبش من الكتاب والسنة.[]

مصادر البحث

ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد. د.س. **مقدمة ابن خلدون**. تحقيق: د. عبد الواحد وافي. القاهرة: دارالنهضة.

ابن منظور، محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين الأنصاري الرويفعى الإفريقى (المتوفى: ١١٧هـ). ٤١٤١هـ. **لسان العرب**. بيروت: دار صادر. الطبعة الثالثة.

الإيجي، عبد الرحمن بن أحمد بن عبد الغفار، أبو الفضل، عضد الدين (المتوفى: ٦٥٧هـ). ٧٩٩١. **كتاب المواقف**. تحقيق: عبد الرحمن عميرة. بيروت: دار الجيل. الطبعة الأولى.

البدوي، عبد الرحمن. د.س. **مناهج البحث العلمي**. الكويت: وكالة المطبوعات بالكويت. الطبعة الثالثة.

الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف (المتوفى: ٦١٨هـ). ٣٨٩١. **التعريفات،**

تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر. بيروت: دار الكتب العلمية. الطبعة الأولى.

زركشي، أمل فتح الله. ٦١٠٢. **علم الكلام: تاريخ المذاهب الإسلامية وقضاياها الكلامية.** فونوروكو: جامعة دار السلام للطباعة والنشر. الطبعة الخامسة.

الزنيدي، عبد الرحمن بن زيد. ٨٩٩١. **مناهج البحث في العقيدة الإسلامية في العصر الحاضر.** الرياض: دار شبيليا.

صليبا، جميل. ٨٧٩١. **المعجم الفلسفي.** لبنان: دار الكتاب البناني.

الغزالي، محمد. ٩٨٩١. **عقيدة المسلم.** دمشق: دار القلم. الطبعة السابعة.

مصطفى، إبراهيم وأحمد الزيات وحامد عبد القادر ومحمد النجار. د.س. **مجمع** اللغة العربية بالقاهرة. **المعجم الوسيط.** القاهرة: دار الدعوة..

الندوي، أبو الحسن علي الحسني. ٥٧٩١. **مذكرات سائح في الشرق العربي.** بيروت: مؤسسة الرسالة. الطبعة الثالثة.

برافيل، **الشيخ محمد الغزالي.. الفقيه المجدد،**
http://www.almuslimon.net/article_view.php?id=19525. 22/2/2018

يقظة فكر، رسائل الشيخ محمد الغزالي المتجددة،
http://feker.net/ar/2011/03/09/3243-2. 22/2/2018w